

إستنتاج لصدّام في مجلة «المستقبل»  
بعد تنحي البكر



أول حديث للرئيس صدام حسين:

# الحل في صيغة رباعية من العراق وسوريا والأردن والمقاومة تستقطب كل العرب

- بإمكان الكويت والبحرين الاستعانة بنا بقدر ما يحتاجان
- الثورة في ايران غير اسلامية لانها لا تعزز الثورة العربية
- ليس هنالك مدفع فلسطيني من دون لوبل عراقي
- لا نشكو من شيء في علاقتنا مع الاتحاد السوفياتي، أما العلاقات العراقية الاميركية فمستمرة في الانقطاع

يعني: ان المصالح الدولية وتشابكها وتأثيراتها على المحيط العربي جعلت الحواجز قصيرة، اي عندما تكبت الامة الى اقصى حالة، وقبل ان تنفجر انفجاراً يربح كل الحواجز ويفتح الساحة الى مداخل الأبعد، في مثل هذا الظرف برقع اعداء الامة حاجزاً لبعضها حاجزاً آخر لكي لا تستجمع الامة كل طاقتها وتستنفذ كل هممتها وتنضج حركتها بكل عفوانها فتنتج ابناءها القادة والمناضلين وتبدع او تخصب في مجال الفكر بشتى انواعه، سواء في الفكر الثوري او سواء من الأفكار او في المجالات الاخرى. قبل الوصول الى هذه الظاهرة يخلق امامها حاجز لتعود فتتحسس من جديد. فكترة الحواجز التي توضع امام النضال القومي من جانب اعداء الامة يراد منها عدم الوصول الى هذه الظاهرة التي تنفجر فيها الامة كل قدراتها وتنتج قادتها.

احدى المسائل في هذا المجال، كانت بعد اتفاقية كامب دافيد حيث اصبح الموقف العربي جيداً عموماً في قمة بغداد، ولكن الموقف الاصح هو ان العراق وسوريا والمقاومة والاردن، في حسابات الارض، وفي حسابات النوع، كان بإمكانها ان تشكل مركزاً يستقطب كل العرب فينقلهم الى حالة جديدة لا تدع مجالاً لاحد ان يتجاوزها او ان يتخلى عن نداء الواجب القومي.

ان بغداد اوقفت الانهيار النفسي، وهذا كان واحداً من الاهداف الاستراتيجية الكبيرة لقمة بغداد، غير ان الامر الواضح انها ليست صيغة النضال المثلى للحركة لنسب تلك الحواجز التي تحدثنا عنها وانما صيغة نصف الحواجز هي بالوحدة العراقية - السورية التي تأخذ المدى المطلوب وتستقطب حولها الاردن والمقاومة

المسافة قصيرة، بل ربما حتى الاستعارة بالتشبيه تبدو للوهلة الاولى او من خلال بعض المظاهر ان الخيول غير الاصبلة هي اكثر ركضاً من الخيول الاصبلة. ومن خلال هذا الموضوع قلت لهم هل يلتفت انتباهكم ان العرب دخلوا اربع حروب مع العدو، ورغم ذلك وحتى الان ليس هنالك قائد واحد يشار له بالبنان... قائد عسكري واحد يشار له بالبنان عالمياً وعربياً ويقال انه هذا القائد الناجح كذا... الخ. ظهر عندنا أناس شجعان كعقدرات، كحالات، كنفس عام، حتى في حرب تشرين، او كظاهرة عامة. لكن، كقادة استراتيجيين لم يظهر عندنا حتى على المستوى العسكري رغم اننا دخلنا اربع حروب في حين ان العدو ظهر له قادة عسكريون خلال هذه الحروب. لماذا؟ لان الامة لم تكن تأخذ كل باعها ولم تكن الساحة تسمح لان تجعلها تستخدم كل جهدها وعقلها الى اقصى استراتيجيتها لكي تتجنب قيادة استراتيجيين من خلال الكفاءة الحقيقية المنتزعة انتزاعاً، وكذلك ليس بيننا من قائد مبرز سياسياً خلقتة فلسطين لان الحرب او الصراع لم يعطيا كل المدى بحيث تسمح للجميع بأن يركضوا بكل جهدهم بدون حواجز. حتى يمكننا اكتشاف القادة الذين انتزعوا فرصتهم وليس الذين تهيات لهم الفرصة، وهذا واحد من اسرار عدم وجود قيادة موحدة في المقاومة، يعني تعدد القيادات في المقاومة، وستظل هذه الحالة طالما ان الصراع لم يأخذ بعده الاستراتيجي الكامل، سواء كان في الجمجمة او في الصدر والعنق السياسي والعسكري.

هذا هو الامر المؤلم في حياة الامة والذي تلعب فيه الحواجز الدولية اثارها الملموسة.

في مكتبته في مبنى المجلس الوطني الذي كان مقره ايام كان نائباً لرئيس الجمهورية استقبلني الرئيس صدام حسين، كان ذلك مساء السبت (٢٩ ايلول - سبتمبر ١٩٧٩) بعد اسبوع شاق من العمل والاستقبالات. كنت متعباً وفي لحظة زال التعب، فالرئيس صدام حسين في غاية الرقة، وبزوال التعب وجدت نفسي امام قائد عربي شغوف بالمناقشة وبالحوار من دون ان تستوقفه بعض الكلمات. ووجدته قبل ان اطرح بعض الاسئلة عليه يقدم تحليله للواقع العربي الراهن على النحو الآتي:

من المهم الاشارة الى حقيقة ترتبط بالواقع العربي ومسيرة النضال القومي وهي ان هنالك صورة مؤلمة في هذا الواقع، تأمل ان يأتي الوقت الذي تتغير فيه هذه الصورة، في جانب معين، الامر المؤلم الذي اشير اليه وقد ذكرته امام احدي فضايل المقاومة الفلسطينية هو ان النضال القومي لا يتعمق امامه ساحة واسعة لكي يأخذ الانسان فيها كل باعده، وكل جهده. وباستمرار فان كل الجهود التي تبذل لكي يكون الفعل القومي الثوري في مداره المرحب الواسع تتعرض الى محاولات الاعاقة، اي ان الحالة باستمرار تتابعها معوقات قبل ان تعطى الجهود اقصى ما عندها من امكانيات.

يعني: لكي تأخذ قدرتنا في الركض لاشواط المطولة ونحن نستعد للنسحين وركضنا بالسرعة التي تستحجب لذلك وباقصى ما يمكن من طاقة التي ابعث نطفة في الجهد نتوصل لها، نجد امامنا عائقاً يحد من الحركة ويؤدي الى التوقف: فيتناوى الجميع في ذلك، وهذا يمكن تسميته بحركة الخيول عندما تكون في ساحة ضيقة فيتناوى فيما الاصيل مع غير الاصيل لان

## الحديث الأول في مجلة المستقبل - باريس بتاريخ 13 أكتوبر/تشرين الأول 1979

في مكتبه في مبنى المجلس الوطني الذي كان مقره أيام كان نائباً لرئيس الجمهورية إستقباني الرئيس صدام حسين، كان ذلك مساء السبت (29 سبتمبر/أيلول 1979) بعد أسبوع شاق من العمل والإستقبالات. كنتُ متهيئاً وفي لحظة زال التهيب. فالرئيس صدام حسين في غاية الرقة. وبزوال التهيب وجدتُ نفسي أمام قائد عربي شغوف بالمناقشة وبالحوار من دون أن تستوقفه بعض الكلمات.

ووجدتُه قبل أن أطرح بعض الأسئلة عليه يقدّم تحليله للواقع العربي الراهن على النحو الآتي:

من المهم الإشارة إلى حقيقة ترتبط بالواقع العربي ومسيرة النضال القومي وهي أن هنالك صورة مؤلمة في هذا الواقع، نأمل أن يأتي الوقت الذي تتغير فيه هذه الصورة، في جانب معيّن. الأمر المؤلم الذي أشير إليه وقد ذكرته أمام إحدى فصائل المقاومة الفلسطينية هو أن النضال القومي لا تنهياً أمامه ساحة واسعة لكي يأخذ الإنسان فيها كل باعه، وكل جهده. وبإستمرار فإن كل الجهود التي تُبذل لكي يكون الفعل القومي الثوري في مداره الرحب الواسع تتعرض إلى محاولات الإعاقة، أي أن الحالة بإستمرار تجابهها معوقات قبل أن تعطي الجهود أقصى ما عندها من إمكانيات.

يعني: لكي تأخذ قدرتنا في الركض للأشواط المطلوبة ونحن نستعد للتسخين ونركض بالسرعة التي تستجيب لذلك وبأقصى ما يمكن من طاقة إلى أبعد نقطة في الجهد نتوصل لها، نجد أمامنا عائقاً يحد من الحركة ويؤدي إلى التوقف، فيتساوى الجميع في ذلك. وهذا يمكن تشبيهه بحركة الخيول عندما تكون في ساحة ضيقة فيتساوى فيها الأصيل مع غير الأصيل لأن المسافة قصيرة، بل ربما حتى الإستعارة بالتشبيه تبدو للوهلة الأولى أو من خلال بعض المظاهر أن الخيول غير الأصيلية هي أكثر ركضاً من الخيول الأصيلية. ومن خلال هذا الموضوع قلت لهم هل يلفت إنتباهكم أن العرب دخلوا أربع حروب مع العدو، ورغم ذلك وحتى ان ليس هنالك قائد واحد يشار له بالبنان... قائد عسكري واحد يشار له بالبنان عالمياً وعربياً ويقال أنه هذا القائد الناجح كذا... الخ.

ظهر عندنا أناس شجعان كفردات. كحالات. كنفوس عام.. حتى في حرب تشرين، أو كظاهرة عامة. لكن، كقيادة إستراتيجيين لم يظهر عندنا حتى على المستوى العسكري رغم أننا دخلنا أربع حروب في حين أن العدو ظهر له قادة عسكريون خلال هذه الحروب. لماذا؟ لأن الأمة لم تأخذ كل باعها ولم تكن الساحة تسمح لأن تجعلها تستخدم كل جهدها وعقلها إلى أقصى إستراتيجية لكي تتجب قادة إستراتيجيين من خلال الكفاءة الحقيقية المنتزعة إنتزاعاً، وكذلك ليس بيننا من قائد مبرر سياسياً خلقته فلسطين لأن الحرب أو الصراع لم يعطيا كل المدى بحيث تسمح للجميع بأن يركضوا بكل جهدهم بدون حواجز، حتى يمكننا إكتشاف القادة الذين إنتزعوا فرصتهم وليس الذين تهيأت لهم الفرصة، وهذا واحد من أسرار عدم وجود قيادة موحدة في المقاومة، يعني تعدد القيادات في المقاومة. وستظل هذه الحالة طالما أن الصراع لم يأخذ بعده الإستراتيجي الكامل، سواء كان في الجبهة أو في المدى والعمق السياسي والعسكري.

هذا هو الأمر المؤلم في حياة الأمة والذي تلعب فيه الحواجز الدولية أثارها الملموسة.

يعني: أن المصالح الدولية وتشابكها وتأثيراتها على المحيط العربي جعلت الحواجز قصيرة. أي عندما نكبت الأمة إلى أقصى حالة، وقبل أن تنفجر إنفجاراً يزيح كل الحواجز ويفتح الساحة إلى مداها الأبعد، في مثل هذا الظرف يرفع أعداء الأمة حاجزاً ليضعوا حاجزاً آخر لكي لا تستجمع الأمة كل طاقتها وتستنفذ كل هماتها وتمضي حركتها بكل عنفوانها فتتجرب أبنائها القادة والمناضلين وتبدع أو تخصص في مجال الفكر بشتى أنواعه، سواء في الفكر الثوري أو سواء من الأفكار أو في المجالات الأخرى. قبل الوصول إلى هذه الظاهرة يخلق أمامها حاجز لتعود فتتجنب من جديد. فكثرة الحواجز التي توضع أمام النضال القومي من جانب أعداء الأمة يراد منها عدم الوصول إلى هذه الظاهرة التي تفجر فيها الأمة كل قدراتها وتتجرب قادتها.

أحدى المسائل في هذا المجال، كانت بعد اتفاقية كامب ديفيد حيث أصبح الموقف العربي جيداً عموماً في قمة بغداد، ولكن الموقف الأصح هو أن العراق وسوريا والمقاومة والأردن، في حسابات الأرض، وفي حسابات التنوع، كان بإمكانها أن تشكل مركزاً يستقطب كل العرب فينقلهم إلى حالة جديدة لا تدع مجالاً لأحد أن يتجاوز أو أن يتخلى عن نداء الواجب القومي.

إن بغداد أوقفت الإثنيار النفسي، وهذا كان واحداً من الأهداف الإستراتيجية الكبيرة لقمة بغداد، غير أن الأمر الواضح أنها ليست صيغة النضال المثلى للحركة لنسف تلك الحواجز التي تحدثنا عنها وأنها صيغة نسف الحواجز هي بالوحدة العراقية - السورية التي تأخذ المنحى المطلوب حولها الأردن والمقاومة وتقود النضال القومي نحو غاياته المحددة بما يعزز عملية الإستقطاب القومي للأمة، وتبدأ عملية صراع مرة وطويلة لا ترتبط بحواجز دولية تؤدي بها للتوقف السريع والذي يحول دون أن تأخذ الأمة مداها كله.

قلت: هل هذا ممكن في ظل الظروف الحاضرة؟ وتساءل الرئيس صدام حسين:

في ما يتعلق بالوحدة العراقية - السورية؟

قلت: لا، وإنما في الصيغة الرباعية: العراق وسوريا والأردن والمقاومة؟

وأجاب: إن كل عقل عليه أن يصمم الشيء الذي يريده قبل أن يبدأ الفعل. ولكن ليس كل تصميم معزولاً عن الفعل الحي في اللحظة. والأعمال الكبيرة بالذات تأخذ أحياناً معناها التاريخي من كونها تولد في غرفة العمليات الأمامية وليس في غرفة المقر الخلفي المستريح. هذه الروح لا توجد في هذا الزمن إذ ليس فيه روح الحالة التي كان ممكناً أن تخلق حالة نوعية متطورة كما نتناها ونسعى لها، ولكن هذا لا يعني أن الظرف الذي خلق تلك الحالة لا يتكرر. ليس بالضرورة بصيغة الأزمة لكن قد يتكرر بصيغة الإنفراج.

قلت: هل يمكن الإفتراض بأن العراق يسعى في سبيل ذلك مثلاً، أو أنك شخصياً نخطط لذلك؟ أسأل على

أساس أنك بعد قمة بغداد أظهرت أنك صاحب عقل إستراتيجي وتخطيطي؟

أجاب: التخطيط ليس خلق الحالة غير الموجودة باستمرار وإنما في الدرجة الأساسية وضع الموجود في نطاق من الفاعلية الأفضل ضمن أفق بعيد المدى. يعني: الترتيبات غير المرحلية. ليس بإمكاننا أن ننزل عن مكونات الحالة التي نمر بها، وعن مفرداتها، وطبعاً الظرف الجديد له وضعه الجديد وله مفردات جديدة ولا بد أن نعيد تشخيص المفردات الجديدة، بمقدار ما تُعطى للواقع الجديد. فهذا العطاء ضمن الظرف الإعتيادي يختلف نوعاً وكماً عنه في الظرف غير الإعتيادي. فكيف يتحول؟ إنه بحاجة إلى وقت حتى يمكننا من أن نضعه في إطاره الصحيح.

قلت: إذا كانت جبهة قمة بغداد لم تستطع رغم أنها جمعت كل العرب أن تشد مصر إليها، فكيف يمكن للعراق

وسوريا والأردن والمقاومة أن تشد العرب جميعاً إلى مسألة هي أكثر دقة وفيها شيء من المصيرية؟  
أجاب: أريد أن أوضح الشيء الذي قلته، أنا لا أقصد أن العراق وسوريا والمقاومة والأردن تتصرف بمعزل عن ثقل العرب وإنما أن يكون تصرفها متقدماً نوعياً في الوقت الذي هو متصل بكل قدرات العرب، أي أن العرب يتحركون بقدراتهم ولنسبها تقليدية، لكن الحركة الأمامية تكون بقدرات غير اعتيادية. وفي الوقت الذي تنزع إلى الأمام هناك الرأس الآخر المتصل مع العرب الذي يأخذ منهم ما يستطيعون إعطاءه. لكنه يتصرف ليس على أساس الممكن في المحيط العربي الجماعي وإنما على أساس المتطور من ضمير العرب ومن قدراتهم. فتحقق قمة بغداد بعطاءات غير متميزة ببعد بعيد أبقانا نساوي بعضنا إلى حد كبير ضمن الصيغة وهكذا عادت الصيغة وبعد أشهر أو سنوات سنجد أن الكل يساوي بعضه، لن تظهر الساحة التي جعلنا نكون نسقاً واحداً أو رتلاً بالمصطلح العسكري، أي كوكبة أمامية وكوكبة ثانية وكوكبة وسطية وكوكبة في الخلف، فكلنا أمة واحدة ولكننا لا نسير جميعنا بالعرض، لكن عندما تنهياً الظروف التي تضعنا بهذا الشكل، عند ذلك ستسهل وحدة الأمة إذ سيظهر قادة في الخلف مثل القادة الذين في الأمام. قد تختلف الصيغة أو التعبير عنها والدوافع بعض الشيء، ولكن الذي في الخلف مثل الذي في الأمام يسلم للكوكبة الأمامية بدورها القيادي بقناعة. يعني: لظروف الحالة. ليس لأننا جلسنا في مؤتمر نقول من يصلح قائداً ومن تقع عليه مسؤولية أكثر من سواه. يقولون: العراق تقع عليه مسؤولية أكثر من سواه. نقول: لماذا؟ لكن المعركة الطويلة هي التي تُرتب على العراق مسؤولية أكثر من سواه. فعدد شهدائه يشكّل طابوراً لا يشكّله أي ثقل آخر في الوطن العربي. عند ذلك يكون أمراً طبيعياً أن يقال له إن لك موقعاً يختلف عن موقع موريتانيا، رغم أن الجميع يشاركون بشرف الصراع وإدارة الصراع، لكن ترتيباتهم تختلف ويظهر منهم أثنان أو ثلاثة أو أربعة من القادة والمعركة هي التي تُظهرهم ولسنا نحن الذين نتوجههم وإنما المعركة وغبار المعركة هو الذي يصمم تاجهم وليس الدكاكين الخلفية.

قلت: لكن ألا ترى أن جبهة قمة بغداد بحاجة إلى دم جديد أو إلى دم إضافي بعدما تبين كما لو أنها لم تعد على صلابتها فضلاً عن أنها مثلاً لم تستطع أن تمسّط القوى الضاغطة داخل مصر وأبقت الرئيس السادات سائراً في خطط الصلح إلى النهاية.

وللمناسبة، هل تعتقد أن هنالك إمكانية بعد كل الذي حدث لقبول عودة الرئيس السادات إلى العرب أم أن أمره إنتهى في نظركم؟

أجاب: أولاً أريدك كعربي أن تعرف كيف نفكر، فهذا مفتاح لمعرفة تصوراتنا، والأهداف التي نتوخاها في عملنا. لنأخذ قمة بغداد، علينا أن لا نهون من أهميتها عندما نربطها بأصل الظرف الذي إنعقدت فيه. قمة بغداد كيف حصلت؟ معروف أنها جاءت في أعقاب إتفاقتي «كامب ديفيد» اللتين إستهدفتا إحداث إنهيار نفسي، وهذه مسألة في غاية الخطورة على مصير ومستقبل النضال القومي. إن الأعداء لا يفتشون عن يخون الأمة، نظاماً كان أو أشخاصاً، وإنما الذي يهمهم هو كيف تنهار الأمة نفسياً لكي تمتنع عن أداء دورها التاريخي في النضال ودورها التاريخي في البناء والسيرورة الجديدة. وعندما يحصل الإنهيار النفسي ونكون غير قادرين على أن نفعل أي شيء ضد من يخون، ويكون من يخون أقوى من الأمة.. عند ذلك يتحقق هذا الوضع. ولمنع هذا عُقدت قمة بغداد. وما حصل فيها من الناحية العملية هو إجتماع كل العرب، عدا السادات، وإتخاذهم قرارات بالرفض الجماعي وهذا هو المهم. إذاً: الأمة على المستوى الشعبي كانت رافضة. ولكن رفضها كان بصيغة الرفض بحركة اليد إلى الخلف. وهذا لم يكن كافياً كما أنه ليس هو التعبير المطلوب عن الحالة التي تظهر الأمة أمام نفسها وأمام العالم بأنها في وضع غير ما صورّه السادات، فكانت قمة بغداد ويجب ألا ننسى زمنها فتعامل معها من خلال المعطيات

وكيف أصبح وضع الأمة وكيف أصبح وضع السادات الآن؟

طبعاً كان مطلوباً، وكان مخططاً لها، أن تأخذ مدى في الفاعلية أكثر من الذي أخذته الآن. ولكن يجب أن نقول بأن السادات هُزم في قمة بغداد وأن الأمبريالية بكل جبروتها ووقفت مهزومة أمام قمة بغداد. وعرف العالم كله أن هذه الخطة إنما تُرضي السادات فقط. وبدأ التحول في العقلية الأوروبية وأخذت تصريحات زعمائها الأساسيين التي كانت تأييداً لـ «كامب ديفيد» تتحول إلى القول بأن «كامب ديفيد» لا يحقق السلام. إذاً: قمة بغداد أحدثت تحولاً في التفكير على مستوى العالم وأوقفت الإنهيار النفسي على مستوى العرب. بل إن الوضع النفسي للعرب بدأ يسجل صعوداً وخاصة عندما ترادفت الحركة في العلاقة الجديدة بين العراق وسوريا مع قمة بغداد، وإذاً إنها حققت شوطاً كبيراً، لكن هل حققت كل ما ينبغي؟ ليس هنالك صيغة في الواقع العربي الراهن قادرة على أن تُحقق كل ما ينبغي أو كل ما يجب أن يُحقق لأن الصيغ القريبة الآن في حالة جمع صيغ غير متطابقة أو أحياناً غير متوافقة إذا لم نقل في بعض أوساطها (المتناقضة). هذا هو حال العمل الجماعي العربي، 22 دولة، 22 نظاماً، 22 سياسة، 22 قائداً، 22 حالة، ولذا فطبيعي ألا تخرج من هذا الواقع الصيغة المطلوبة لنضال الأمة، ولكن نضال الأمة يستطيع أن يوجّد صيغة للعرب في ترتيب مساهماتهم ودرجات مساهماتهم.

قلت: ما هو تصوركم للبديل المصري؟

أجاب: إذا كنا سنمزج بين السادات وبين الشعب في مصر فليس عندنا التصوّر للبديل. مصر هي بديل نفسها وهي بديل الأمة على طريق النضال دفاعاً عن الأمة مثلما كان عبد الناصر. أحد الإخوان العرب كان يتحدث عن العراق كبديل لمصر، قلت له: لا، العراق بديل لنفسه، ومثما أن مصر لم تكن بديلاً لأحد وكانت تنوب عن الأمة، فالعراق في أي وقت يميزه العرب عن غيره، يتميز بنفس الدرجة التي ينوب بها عن الأمة ويؤدي دوراً في خدمتها. لا يوجد قائد عربي ينوب عن عبد الناصر ولا يوجد نظام ينوب عن مصر لكن مصر الثقل الإستراتيجي الفني المعبأ بإستطاعة الأمة أن تنوب عنها.

قلت: في الأيام القليلة الماضية أوفدتم مبعوثين عنكم إلى عدد من الدول العربية يحملون رسائل إلى الملوك والرؤساء، وسمعنا أن إرتياحاً ساد بعض الدول بعد تسلّم هذه الرسائل. هل لنا أن نقف على طبيعة هذا التحرك الذي قمتم به وما هو الهدف منه؟

أجاب: تعني البحرين والكويت. أردنا أن نقول لأشقائنا في البحرين والكويت وللعالم كله إن أي جهة خارجية تتصور أنها قادرة على أن تنال من السيادة كشعب وكأرض لن تتمكن من ذلك. وما دمننا موجودين في مكان نستطيع من خلاله أن نوصل طاقتنا بالضد، فإننا سوف نفعل ذلك. قد لا يكون الوقت الآن مهيباً لوضع طاقة العراق مباشرة من حيث الجغرافية بالضد من الكيان الصهيوني، لكن من المؤكد أن إمكاناته مهياة لأن توضع بالضد من أية جبهة عندما تحاول أن تنتهك السيادة الكويتية أو البحرينية أرضاً وشعباً.. بل وكل الخليج. نحن لا نسمح بأن تمسخ عروبة الخليج لا كأرض ولا كشعب. وكانت مهمة المبعوثين أن ينقلوا هذا لأشقائنا ويقولوا لهم ياننا موجودون وبإمكانهم الإستعانة بنا بقدر ما يحتاجون وبقدر ما يسمحون لنا.

### الدور الإيراني إذا اضطربت الأوضاع

قلت: ليس بالضرورة أن ترسل إيران قوات إلى البحرين ولكنها تستطيع إستغلال ظروف وأوضاع داخلية موضوعية وتعمل ما تريده. هل إذا سارت الأمور وإضطربت الأوضاع بشكل يجعل مصير هذه الأنظمة مهدداً يشعر العراق أنه يجب أن يُبقي على هذه الأنظمة ويحميها؟ وكيف؟

أجاب: لا تنس أننا بعثيون، وثوريون، وإشراكيون نؤمن بالشعب. فالشعب وإنما كان وإذا أراد أن يغير - بما في ذلك العراق - نحن معه. وهذه حالة مستديمة ولن تتغير لأننا أصبحنا حكماً مضت علينا إحدى عشرة سنة. تلك مسألة نهائية في التفكير. فالشعب العربي في مصر عندما يغير حاكمه فهذه مسألة من حقه عندما يعتقد أن حاكمه لا يليب الطموح. في العراق من حقه أيضاً. قد لا نرضينا هذه المسألة تكتيكياً لكنها ترضي ضمائرنا وعقيدتنا التي نؤمن بها إذا كانت حالة شعب، أما عندما تكون هنالك حالة يُستهدف بها الشعب والأرض لمسح عروبة العراق ومسح عروبة مصر ومسح دور مصر هنا يجيء دورنا. فلسنا بالنظام الذي عمره سنتان ولا معلومات لديه عن كل الحالات التي تحصل ولا يعرف عن أقرب منطقة إليه وهي الخليج العربي أين تنحصر النقاط الفنية فيه وأين الزوايا الفنية التي تستخدم كحالة مطلوب من خلالها إمتداد إستراتيجية أجنبية إلى المنطقة أو حالة شغب إعتيادي في العلاقة بينه وبين الحاكم، فحالة الشغب في العلاقة بينه وبين حاكم ليست من مسؤوليتنا لأننا لا يمكن أن نكون شرطة. هذه ليست مهمتنا، فنحن لا نكون شرطة حتى لأنفسنا إلا ضد الأجنبي وضد العملاء وضد الخونة، أما ضد الشعب.. فلا.

قلت: في أي حال، إن هذا الموقف من جانب إيران قد يفيد في ضرورة إحداث تغييرات إجتماعية وسياسية في منطقة الخليج، وقد يذنب بعض الشيء مشاعر الإقليمية الخليجية، وتحل محلها قناعات لدى الحكام قبل الناس بأن الخلاص هو في القومية العربية.

أجاب: لا بد لهم أن يستفيدوا حتى لو كان التحرك الأجنبي يستخدم شعارات تغطية وعليهم أن ينتبهوا ويعيدوا توازن العلاقة بينهم وبين شعبهم على أسس صحية.

قلت: بالنسبة إلى ظاهرة الفتور بين الثورة العربية والثورة الإسلامية في إيران: ألا ترى أن هذه الظاهرة تدعو إلى الإستغراب وكما لو أن هذه النقلة فيما حدث في إيران لا تعني شيئاً بالنسبة للثوريين العرب. وهل هناك تناقض أساسي، أم هناك حذر من الثورة الإسلامية في إيران؟ وكيف تفسرون ظاهرة إلتقاء الثوريين العرب مع التقليديين العرب في نظرة شبه متجانسة إلى الثورة في إيران؟

أجاب: البعثيون في العراق لم يميلوا إلى القياسات التقليدية، أي أننا لم نستعرها. أين هو التناقض الأساسي في الحسابات التقليدية؟ إن القوى الثورية الدولية لم تعد تستخدم هذه المقاسات التقليدية. نجد أن الصين مع الأميركيين مثلاً في موقف مضاد للسوفييات ونجد أن السوفييات مع الجهة الفلانية في موقف مضاد لحالة أخرى. ونجد أن ثوريين في أنظمة معينة ضد قوى أخرى في ظاهرة تبدو مستغربة. إذاً حتى الناس الذين إبتدأوا في استخدام هذه المصطلحات لم يعودوا يطبقونها.

نعود إلى تعريفنا للثورة العربية ومن ثم تعريفنا للثورة الإسلامية. الثورة العربية مهمتها تغيير المجتمع في شتى الميادين، تغييراً نوعياً إلى الأمام لإعادة مجد العرب في صيغ جديدة... الخ، ووضع الأمة على مستوى أعدائها في موقف تقدر به على تحقيق حالة تمكنها من الدفاع عن نفسها، ووضع الأمة في موقع يمكنها من بناء نفسها ووضع الأمة في موقع يجعلها قادرة على رفض الظلم وتحقيق العدالة. هذه هي الثورة العربية. هي ليست صيغة الأديان ولكنها تستوحي القيم المركزية من تاريخها، والأديان جزء من تاريخ الأمة. فالثورة الإسلامية، لكي تكون إسلامية، ينبغي أن تكون صديقة للثورة العربية وأي تناقض بين أية ثورة تسمي نفسها إسلامية وبين الثورة العربية معناه أن تلك الثورة غير إسلامية، وأنا كثوري عربي أفهم الأمور بهذا الشكل.

قلت: هي ثورة غير إسلامية أم هي غير ثورة؟

أجاب: هي ثورة غير إسلامية، أما أن تكون غير ثورة فهذا شيء آخر. يعني: ممكن أن تكون ثورة فارسية

ويمكن أن تكون ثورة باكستانية لكنها لن تكون ثورة إسلامية لأن أول ما تحرص عليه الثورة الإسلامية، لكي تكون إسلامية حقاً، هو أن تستوعب الفكرة العربية التي تحدّثنا عنها، وأن تزيح أي تناقض بينها وبين هذه الفكرة. وعندما يظهر تناقض بينها وبين الفكرة وبينها وبين هذه الثورة، تكون غير إسلامية. وأنا كعربي أفهم الثورة الإسلامية بهذا المعنى، أما أن تكون ثورة إسلامية وتشعر بتناقض بينها وبين الأطر البالية في أي نظام عربي فهذا أمر طبيعي، وهو عين ما تشعر به الثورة العربية نفسها. فهناك تناقض بينها وبين الأطر في بعض الأنظمة العربية. بينها وبين توجهاتها، بين سياساتها، بين تكوين تركيب إنظمتها، بين علاقة أنظمتها بالشعب، لكن لو عملنا مسحاً للثورة في إيران لرأينا كيف تصرفت مع العرب. فهي لو أعلنت أنها ضد كل شيء عربي فاسد لقلنا إن هذا حق فهذه ثورة إسلامية وعلاقتها مع الثورة العربية علاقة صميمية، أما أن تأتي لتضع درجات للفساد وتجعل بعضه حليفاً لها وتتكلم عن البعض الآخر كلاماً فقط، فإن مثل هذه الثورة لا يمكن أن تكون إسلامية. ونسأل بعد ذلك: ما هو تقصير العراق تجاه هذه الثورة. إذا كان العراق مقصراً إزاء هذه الثورة فسنبول إن من حق هذه الثورة أن تزعل على العراق مؤقتاً أو إلى ما لانهاية، ولكن العراق ليس مقصراً إزاءها. فلمدة سبع سنوات ونحن نساعد كل الناس الذين برزوا للمواجهة الأمامية في إيران ونيسر لهم أداء أدوارهم النضالية ضد الشاه. وأغلبهم بقينا نساعدهم إلى حين قيام الثورة. ولذا، عندما يشنون حملة ضد ثورة العراق فلا بد أن يلفت هذا الأمر إنتباهنا إلى الدور الموكل إليهم سواء عن وعي أو بصيغة تَوَرُّط لأطراف موجودة داخل الثورة الإيرانية. فالبعض منهم قد يتصرف هذا التصرف بوعي، والبعض الآخر قد يكون منجراً إلى هذا التصرف. ولنأخذ نماذج. إن الشاه تصرّف ضد شعب إيران وضد شعوب المنطقة. هم يقولون هذا، ومن جملة ما قام به إحتلال ثلاث جُزر عربية في الخليج. فإذا كانت الثورة إسلامية فلماذا لم يعيدوا الجُزر العربية إلى أهلها. التناقض ليس بإفتراض التناقض بين الثورة العربية والثورة الإسلامية إطلاقاً. قد تختلف صيغ التعبير عن المنهج.

نحن نفترض أن الثورة الإسلامية في أي بلد غير عربي هي تعزيز للثورة العربية في الوطن العربي، أما الثورة العربية في الوطن العربي فهي عملياً تبعث روح الأمة مستفيدة من كل رسالتها وفي المقدمة رسالتها الإسلامية. وما دامت الثورة العربية تقوم بدورها الأصيل الحضاري فليس لدينا شعور بأننا بحاجة إلى صيغ أخرى لنضالنا أو إلى شعارات أخرى لنضالنا. ولكننا نعتقد أن أية ثورة إصيلة في أي بلد عربي هي أقرب إلينا من أية ثورة أخرى في أي بلد غير عربي عندما تكون إسلامية حقيقية. إذاً فالتناقض من جانبها مع الثورة العربية هو الذي يجب أن يلفت الإنتباه. أما لماذا يحصل مثل هذا التناقض؟ نحن لا نفترض العداة ولا نفترض التناقض المسبق لكن دورنا هو رُضد الظواهر. والظواهر التي أمامنا لا تجعلنا نطمئن إلى أن ما يجري في إيران هو ثورة إسلامية بكل رسالة الإسلام وبكل روحه بما في ذلك (إننا أنزلناه قرآناً عربياً) وبما في ذلك هذه الروح، التي خص بها الله العرب بدور ريادي في الإسلام.

كما أننا لا نكتفك بأنه ليس بذهننا أن يجري تصويب السياسات التي تستلهم روح الإسلام من خارج العرب.

قلت: لكن الثورة في إيران كانت ثورة ضد الفساد ومن أجل تحقيق عدالة إجتماعية.

أجاب:.... والثورة في الإتحاد السوفياتي هي ثورة ضد الفساد وهي ثورة شيوعية غير إسلامية. أنا لم أقل إن ما حدث في إيران ليس ثورة. هذه مسألة لم نعطِ حُكماً نهائياً فيها. ومن الصعب أن نقول ذلك الآن، وإنما يحتاج الأمر إلى فترة كافية لكي نُصدر حُكماً موضوعياً حول ذلك. ما قلته هو إننا حتى الآن لا نستطيع أن نقول عن الثورة في إيران إنها ثورة إسلامية، لأنه لكي نعطي هذا الحُكم ينبغي أن تكون علاقتها مع الثورة العربية علاقة صميمية وأن تعبر عن ذلك يومياً.



قلت: ألا يعني موقفها الفلسطيني شيئاً؟

أجاب: ماذا فعلت لفلسطين: إني أسألك ما هو موقفها تجاه فلسطين؟

فرنسا تطالب بحق تقرير مصير فلسطين وتقول إن «كامب ديفيد» خطأ... الخ. وإسبانيا لم تُقم علاقات مع الكيان الصهيوني. هل يكفي لكي تكون ثورة إسلامية أن تقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني؟ الإتحاد السوفياتي ليست لديه علاقات مع إسرائيل ومع ذلك فليس فيه ثورة إسلامية. ثم هل هنالك دولة إسلامية لم تقطع علاقاتها بإسرائيل عدا تركيا، ومع ذلك فكل الدول الإسلامية في عواطفها ومواقفها مع العرب. خذ نظام أفغانستان، طوال عمره لم يسم نفسه نظام الثورة الإسلامية ومع ذلك طول عمره كان عندما يقاتل العرب يقول إن جيشه حاضر للقتال مع العرب، كما أن الفنيين الباكستانيين كانوا يقاتلون باستمرار مع الجيوش العربية عندما يكون هناك ميدان ومجال للقتال.

لا يجوز أن نحكم على أمور مجتزأة. إن النظام في أفغانستان شيوعي ومع ذلك فإن ما أعلنه هو نفس ما يعلنه راديو طهران بالنسبة للمسألة الفلسطينية. قد يأخذ صيغاً أخرى لكن قصدي أن الموقف من قضية فلسطين ليس هو الذي يقول لنا إن هذه الثورة الإسلامية أم غير إسلامية. فهذا خطأ وغير صحيح لأن قضية فلسطين الآن قضية دولية ولم تعد قضية مسلمين وغير مسلمين فقط، بل دليل أن الشيوعي والمسيحي والمسلم العربي وغير العربي يلتقون في المؤتمرات الدولية لكي يتخذوا مواقف معينة تخص القضية الفلسطينية الآن. الأكثر إسلامية هم الناس الذين لا يشاغلون العرب عندما يتوجهون إلى المعركة. وفي تقديرنا إن كل من يحاول إشغال العراق في دوره المعروف لا بد أن يلفت إنتباهنا.

قلت: لكن الحرارة في العلاقات والتكامل بين الثورة الفلسطينية والثورة في إيران تحملنا على الافتراض بأن ثورة الخميني قدّمت أو أنها تقدّم للثورة الفلسطينية أشياء كثيرة.

أجاب: نحن لم نطّلع على شيء قدّمته الثورة الإيرانية للثورة الفلسطينية ولكننا نفترض أن شاه إيران كان دركياً كبيراً في المنطقة وعندما يزاح نجد جميعاً في إزاحته ما يريحنا وهذا يُرضي كل واحد وطني قطعاً. إذا كانت هناك أشياء كثيرة من هذا غير معلنة بالنسبة للفلسطينيين فنحن لا نعرف ذلك. الذي نعرفه هو أن الفلسطينيين كانوا أصحاب فضل على الثورة الإيرانية لأن عدداً من قادة الثورة الإيرانية تدربوا في مخيمات وساحات تدريب الفلسطينيين. أما كم قدّم الثوار الإيرانيون للقضية الفلسطينية على المستوى الإستراتيجي فلا شيء حتى الآن، لأن أقصى ما يمكن أن يقدموه هو أن يقدموا الأموال وهذا ما يقدمه كل العالم للثورة الفلسطينية. تقدّمه أنظمة تُعتبر من وجهة نظر إيران أنظمة فاسدة.

### ما وراء الأحداث الأخيرة في العراق

قلت: هل تعتقد أن الأحداث الأخيرة في العراق هي عملية مخطّطة لضرب هذا الموقف الذي إتخذتموه بدءاً من قمة بغداد؟ بمعنى آخر، هل هي من نوع ما حدث لعبد الناصر عام 1967 ولكنها أجهضت بعدما تنبّهتم لها في الوقت المناسب؟

أجاب: لا أريد أن أقارن، ولكن بيان القيادة الذي أصدرناه واضح في أن أطرافاً عدة كان هدفها الأساسي أن تنتهي الثورة العربية كثورة عربية في هذا الإطار الذي تحدثت عنه. أن تنتهي كلياً، وأن يأتي خط آخر يختلف كلياً عن الخط الذي عبّر عن المنهج المعروف بكل نضال السنوات السابقة داخل الحُكم أو قبلها ومنها الخط الذي إبتدأ في 1978/10/1 وقمة بغداد.

قلت: ما هو تقييمكم للواقع الراهن في الوطن العربي. هل ترون أن الأمة تعيش مخاضاً ثورياً، أم أن ما يحدث يبدو مقدمة تفتت وتآكل في النفسية العربية وفي كيانات الوطن. وعلى ذلك هل ترون أن هنالك إحتتمالات نجاح لقيام دويلات طائفية في الوطن العربي؟

أجاب: لا بد أن نقول أن عوامل التخريب موجودة في الأمة وعوامل الصحة موجودة في الأمة في المدى النهائي قطعاً، ولا ينتابنا أي تردد في القول إن الأمة ستتكون.

أما كيف ستعرض الأمة عن طريق الصيرورة إلى صعوبات وخسائر وكم هي وفي أي ميدان، فهذه مسألة أخرى ومنها حالات التفتت التي أشرت لها، فهي قد تظهر في الأمة ولكن في تصورنا إن عملية الإحساس بأهمية النهوض والعمل عليه وُجدت في الأمة الآن وظروفها وإمكاناتها موجودة للنهوض.

إذاً فالأمة ستستمر على طريق النهوض زمنياً، أما كم ستدفع من خسائر وكم ستتعطل زمنياً ريثما تصل إلى النقاط المؤشرة على طريق النهوض فهذه مسألة أخرى.

قلت: ما دام لبنان الرسمي ملتزماً بقرارات قمة بغداد وما دامت أوضاعه لا تسمح برفض قرار عربي، فما الذي يحول دون تواجد عسكري عربي مكثف في مناطق الجنوب يوقف حرب التهجير الإسرائيلية؟

أجاب: الذي يحول دون هذا هو نفسه الذي يحول دون تسخين الجبهة السورية، وهو نفسه الذي يحول دون تسخين الجبهة الأردنية، وهو نفسه الذي يحول دون إستنزاف العدو وجعل الأمة تنهض بدلاً من أن يستنزفها العدو.

قلت: لكن ألا تعتقد أن ما يحدث في جنوب لبنان يؤثر على مصداقية موقف الصمود وقرارات قمة بغداد؟

أجاب: إن جنوب لبنان بحالة غير مجتزأة ولا يمكن أن يعالج جنوب لبنان بواسطة شعار «كيف نعالج جنوب لبنان» وأعني معالجة جذرية ومشرفة. ولا يجوز أن نقع في الخطأ فنقول: كيف نعالج جنوب لبنان بمعزل عن النظرة الشمولية للقضية وهذا لا يعني أننا يجب أن نعطل أي جهد لأية معالجة توقف التدهور في جنوب لبنان بانتظار عملية النهوض الكامل. فحيثما لا يتوفر جهد لإيقاف الخسائر في أي ميدان صغير، علينا أن نفعل، ولكن علينا في هذه المرحلة ألا نتصور الميادين الصغيرة التي صرنا نؤذي منها فنياً ونُستنزف، بمعزل عن الميادين الأوسع، لأن حالة الربط لا بد أن تكون حاضرة باستمرار حتى ونحن نوقف عملية التدهور في ميدان صغير أو في جبهة صغيرة.

قلت: هل يمكن القول بأن حل مشكلة لبنان بإرادة عربية؟

أجاب: طبعاً عندما تحضر الإرادة العربية تستطيع أن تُوقف فعلها وتستطيع أن تُوقف غيرها وتستطيع أن تُحدث عملية نهوض ولكن السؤال هو: كيف تتوفر الإرادة العربية؟

قلت: ما دام أمكن في قمة بغداد إنقاذ النفسية العربية فما الذي يحول دون إنقاذ جنوب لبنان بإرادة العرب؟

أجاب: الإرادة المتعددة تستلزم حالة محددة لكي تصبح موحدة. فالإرادة المتعددة قبل قمة بغداد وحدتها الحالة الموحدة.

## الصراع المغربي - الجزائري

قلت: بأي نظرة تتابعون ما يحدث بين المغرب والجزائر؟

أجاب: طبعاً نتمنى أن لا تُفضي العلاقات المغربية - الجزائرية إلى أية عمليات صراع تُضعف جهودها

وبالتالي تنعكس سلباً على الأمة، لأن أعداء قمة بغداد يحاولون أن يوجدوا حالات بين العرب تجعل الأطراف العربية تتمحور بالتضاد. وإذا ما حصل صراع عسكري بين المغرب والجزائر فستتمحور الأنظمة العربية حول هذا النظام أو ذاك وهذه خسارة كبيرة، ولها آثار على إرادتهم الموحدة التي تجسدت في قمة بغداد وعلى قرارات قمة بغداد، بالإضافة إلى أننا من الناحية المبدئية بشكل عام نرفض إستنزاف الدم العربي عن طريق العربي مهما كان لون النظام.

قلت: هل ما يحدث الآن في الخليج يُقلِّكم في شيء؟

أجاب: ليس إلى حد كبير ولكنه محل إهتمامنا.

قلت: وهل أن وقوف مصر مع البحرين وإنبهار البحرينيين في هذا الموقف هو لمصلحة البحرين أم أنه ضد العراق؟

أجاب: نحن نعتقد أن أي موقف يقفه السادات هو موقف مشبوه، ونحن نلوم أي واحد يكون في حالة خاصة ويتصرف تجاه موقف السادات من حُسن نية ونعتبره خاطئاً ونعتبر الموقف الذي يتصرف تجاه موقف السادات بحسن نية موقفاً خاطئاً. إن المسألة ليست مسألة تسابق. نحن لا نريد أن نسابق أحداً. نحن نريد أن نقول لأشقائنا العرب عندما يكونون في وضع غير طبيعي، إننا موجودون.

قلت: الذي يسعى إليه الرئيس السادات هو فتح ثغرة في جبهة قمة بغداد. جرَّب ذلك مع المغرب وأعلن أنه مستعد لأن يرسل مساعدات والآن يكرر الشيء نفسه بالنسبة للبحرين وهو في ذلك ليس حريصاً على عروبة البحرين ولا على شعب البحرين وإنما يستهدف إحراج العراق. ما الذي فعلتموه إزاء ذلك؟

أجاب: ألا تلتفت إنتباهك طبيعة التوافق بين موقف السادات وبين موقف الآخرين، أي أن السادات حشر نفسه في هذه الحالة في الوقت الذي تجري فيه تحركات مشبوهة في الخليج. إن العراق يتعامل تعاملماً صافياً مع الظواهر، فحينما ذهب إلى الأشقاء في البحرين قال لهم أننا أخوانكم، وموجودون عند أي إحساس بخطر التهديد الخارجي، وهذا التعامل ليس مرتبطاً بأية قوة دولية أو بأي إيعاز دولي، بينما السادات لا يمكن ألا يكون مرتبطاً بقوة دولية. فالموقف الصافي يُضئِّع فرصة الضربة تحت الغطاء لكن دخول السادات يجعل الخنادق تتداخل ويجعل الموقف العراقي أصلاً غير مفهوم من وجهة نظر الكثيرين.

قلت: قد يكون القصد إستدراج البحرين إلى المشاريع المطروحة الآن، ما هو المطلوب في هذه المشاريع؟

أجاب: المطلوب إما فسح عروبة المنطقة أو تسهيل مهمة المشاريع المشبوهة التي تُسهِّل عملية التخويف. والمسح يكون بطرق أخرى عديدة.

قلت: هل هنالك تطابق بين موقف العراق وموقف السعودية إزاء ما يجري الآن في المنطقة؟

أجاب: إن الحديث عن التطابق بين موقف العراق وأي موقف آخر غير دقيق. فليس هناك تطابق بين موقفنا وبين أي موقف عربي آخر لأنه لا يوجد هناك نظام عربي بعثي. ولهذا فإننا متطابقون مع أنفسنا فقط. أما التلاقي في المواقف بين هذا الموقف أو ذاك، بين هذه الحالة أو تلك، بين هذا النظام أو غيره، في هذه المرحلة أو غيرها، فهذه المسألة إعتيادية وطبيعية ولكن ليس هناك أية عملية تطابق لدينا، ولكن من الممكن أن تظهر مع الجمهور العربي أو مع القوى العربية القومية في النظرة الإستراتيجية.

قلت: هل يمكن الإفتراض بأن الخلاف العراقي - السوداني قابل للتسوية؟ وفي هذا الصدد ما هو المطلوب من

السودان ولماذا لا تستفيدون من موقفه الذي هو أقرب إلى موقف قمة بغداد منه إلى الرئيس السادات؟

أجاب: من هو المقصّر تجاه الأمة: السودان أم العرب في قمة بغداد؟ السودان هو الذي خرج عن إرادة العرب

فمتى ما عاد إلى إرادة العرب ووقف بنفس الموقف بالضد من السادات وليس بين قمة بغداد وبين السادات فأمر طبيعي أن يكون السودان قد رجع إلى الموقف الصحيح. وأقصد أن ممثلي السودان الرسميين هم المدعون في أن يعيدوا النظر في موقفهم الذي إتخذوه والذي يُعتبر خروجاً على إرادة العرب في صيغهم الرسمية.

قلت: لا تبدو العلاقة بين النظامين المصري والسوداني على النحو الذي يشير إلى أن الرئيس نميري متحمس لما فعله الرئيس السادات. وإلى ذلك إن الرئيس نميري لم يساير الرئيس السادات في مسألة أن يكون للجامعة العربية وجود في القاهرة. وفي مؤتمر القمة الأفريقية في ليبيريا انسحب الرئيس نميري عندما وقف الرئيس السادات يلقي خطابه.

وإلى ذلك ألا تأخذون في الإعتبار خصوصية العلاقات المصرية - السودانية على المستوى الشعبي وبعض الهموم الأمنية للرئيس نميري؟

أجاب: يجب أن نفرّق نحن العرب بين موقف وموقف. وعلينا أيضاً أن نفرّق بين الذي يقطع ألف ميل لكي يقاتل العدو وبين الذي أرضه محتلة ويقاوم العدو، فنسمي الأول موقفاً قومياً بينما نسمي الثاني موقفاً وطنياً إلى أن يسترجع الثاني الجزء الاقليمي وبعد ذلك نطلق على موقفه موقفاً قومياً. يجب أن نفرّق بين من نحاصره في مكان ولا نعطيه مجالاً للهروب ونقاتله فيقاتل دفاعاً عن النفس وبين الذي يفتح أبوابه ويخرج من حصنه ويذهب ليقاوم إنتصاراً للحق. بين من يقف موقفاً لكي يحافظ على كيانه وبين من يقف موقفاً مغامراً يغامر فيه بكيانه أي يضع كيانه أمام الإمتحان العسير. علينا أن نفرّق بين هذا وبين ذلك. إننا لكي نفهم موقف السودان بأنه موقف صحيح عليه ألا يكون بصيغة إتخاذ المواقف التي تعالج الإتهيارات والصعوبات التي يواجهها وإنما يكون موقفه على أساس الموقف العربي وليس على أساس معالجة الموقف في السودان.

### الثورة الفلسطينية ومفصلة عدم التوحد

قلت: هل من الممكن أن نعرف تقييمكم للواقع الراهن للثورة الفلسطينية. ثم ما هو السبب الذي حال خلال إنعقاد قمة بغداد، دون الإشتراط على فصائل هذه الثورة أن تتوحد قبل إتخاذ القرارات التي تعزز إستمرارها كثورة؟

أجاب: الإتجاه العام للثورة الفلسطينية بكل فصائلها هو أنهم أناس ثوار صادقون بما يفعلونه أو بما يريدون أن يفعلوه أو بما يؤمنون به، ولكن ما ينقصها هو ما ينقص الأمة، حيث هناك قيادات بدل قيادة واحدة، وإستراتيجيات بدل إستراتيجية واحدة، وصلات بدل صلة واحدة، إضافة إلى وجود ممثلين بدل ممثل واحد، وعقائد بدل عقيدة واحدة. هذا هو واقع الثورة الفلسطينية، ولكن حينما يذهبون إلى الأنظمة العربية يطالبونها بأن تتوحد، من دون أن يطالبوا أنفسهم بأن يتوحدوا، فإنهم يطالبون الأنظمة بأن تتوحد لكنهم لا يطالبون الحركات الثورية التي تقاتل في ساحة واحدة بأن تتوحد. وهذه الصعوبات لا يمكن حلها إلا عن طريق الساحة المكشوفة. والصراع الطويل الأمد هو القادر على أن يخلق قيادة واحدة دون الإعتقاد على اللّعب الدولية أو العربية. فالثورة الفلسطينية يجب أن تخلق قيادتها المعترف بها من بين أبنائها.

قلت: قبل أيام نفّذت «جبهة التحرير العربية» التي تحظى برعاية العراق، عملية فدائية جريئة في القدس. هل يعي ذلك بداية تنشيط الجبهة. وهل أن العملية مقدمة لعمليات لاحقة وهل هناك إستعداد لمواجهة رد إسرائيلي على هذه العمليات بعملية عسكرية وفي عمق العراق؟ وهل أن إسرائيل في رأيك ستواصل التوسع في السنوات المقبلة بحيث أنها تصل إلى حدودكم أو تكونوا قد وصلتكم إلى حدودها؟

أجاب: صمّمت «جبهة التحرير العربية» العملية في غرفة عملياتها وليس في غرفة عملياتنا. أما في ما يتعلق بدعم العراق فأقول الآتي: صحيح أن «جبهة التحرير العربية هي الجبهة الأقرب إلينا وهذا معروف ولكن لا

تنس أنه ليس هنالك مدفع فلسطيني ليس فيه لولب عراقي، وليس هناك جهد يوجّه ضد إسرائيل لم نساهم فيه بصيغة من الصيغ، فنحن ندعم كل فصائل المقاومة الفلسطينية من الناحية المعنوية والسياسية والمادية، أما كيف تتصرف إسرائيل فهذه مسألة أخرى، لكن من الطبيعي أن الفصائل الثورية دائماً وباستمرار تكون في حركة دائمة لمواجهة الأعداء».

قلت: هل ترون أن الأردن يمكن أن يصمد إلى النهاية بما لا يجعل توقعات الرئيس السادات تتحقق بإنضمام الملك حسين قريباً إليه؟ وهل تقدّمون كعراق من جهة وكدول قمة بغداد من جهة أخرى إلى الأردن ما يجعل صموده مستمراً؟

أجاب: الذي نسمعه ونلمسه من الملك حسين باستمرار هو أنه ملتزم بقرارات قمة بغداد وهذا ما يؤكد باستمرار. نقدّم الدعم للأردن من خلال قرارات قمة بغداد مثلما نقدّم الدعم لسوريا، ومستعدون لأن نقدّم للأردن أي دعم من شأنه أن يبعده عن أية حالة من حالات الضعف.

قلت: هل ترون أن عقد قمة عربية الآن مطلوب ومفيد؟

أجاب: هذا يتبع التحضيرات النفسية والسياسية والأهداف، وقبل أن نقول ما هو المفيد نرى أن أي لقاء عربي هو مفيد طبعاً، لكن مقدار الفائدة يعتمد على طبيعة النية وطبيعة التحضير وطبيعة الهدف.

قلت: إلى متى ستبقى العلاقات مقطوعة مع الولايات المتحدة وضعيفة مع بريطانيا وغير محدّدة المعالم مع الإتحاد السوفياتي؟ وهل هنالك خطط لتطوير التعاون التقني والعسكري مع فرنسا؟

أجاب: إن العلاقة مع الإتحاد السوفياتي محدّدة المعالم إلى الحد التفصيلي. كما أنها علاقة صداقة حقيقية وليست شكلية أو مرتبطة بزمن معيّن وإنما مرتبطة بفهمنا لمدى وطبيعة النضال العربي ولمدى ما يستطيع أن يفعله الإتحاد السوفياتي في ميدان معاونة الأمة بتلقي الإستراتيجيات أو المصالح المتبادلة أو بهما معاً. وهذه حالة محدّدة حيث يفهم السوفيات تفكيرنا بالكامل، أي أننا لا نشكو من عقدة أو حالة في مجال العلاقات الثنائية بيننا وبينهم، أما بالنسبة إلى بريطانيا فالفتور الذي يحصل في العلاقات معها أحياناً سببه الخلفية الإستعمارية لبريطانيا. فالعراق كان واحداً من الجواهر المهمة في التاج البريطاني، أما الآن فالعراق لم يعد كذلك طبعاً. كما أن التاريخ يجرّهم أحياناً إلى إتخاذ مواقف تُبعدهم عن تصوّر التطور الذي حصل في العراق خلال الإحدى عشرة سنة الماضية، فيتصرفون تصرفات مرتبطة بالماضي، ولذلك يكون لنا رد فعل تجاه هذه التصرفات ويهتز التعامل الطبيعي أو الإعتيادي مع بريطانيا. كذلك ينسحب هذا الموقف على كافة الدول الغربية التي يهتز التعامل الطبيعي معها أحياناً. أما بالنسبة إلى العلاقات مع الولايات المتحدة فإن العلاقات ستبقى مقطوعة معها إلى الوقت الذي نتصور بأن إعادتها تكون أكثر فائدة للأمة العربية والعراق، وبغير هذه الصورة فإن العلاقات ستبقى مقطوعة معها.

قلت: هذا الموقف ينطبق عليه ما تقوله باستمرار عن المرونة الثورية.

أجاب: طبعاً، يتضمن جوابي هذا، هذه المرونة.

قلت: تبقى فرنسا، ويبقى تمييز علاقتكم بها.

أجاب: إن علاقتنا مع فرنسا لا تقارن مع العلاقة ببريطانيا، أي أن لها موقفاً متميزاً. فعلاقتنا جيدة معها، وليس هناك شك حول هذا الموضوع، إننا نأخذ منهم بعض الأسلحة كما نأخذ بعض الحلقات التي نتصور بأنها مفيدة للجيش العراقي في تسليحه، والتي لم تهيء لنا ظروف التسليح من الإتحاد السوفياتي الفرصة في توفيرها، فضمن حساباتنا أن نطلب من فرنسا أية حلقة نعتقد بأنها مفيدة وتخدم العراق والأمة العربية، فيستجيبوا لنا

بالحدود التي يتصورون بأن فيها مصلحة لبلدنا.

قلت: حتى الأسلحة الإستراتيجية.

أجاب: ما المقصود بالأسلحة الإستراتيجية؟ إذا كانت عابرة للقارات فهذه مسألة صعبة سواء بالنسبة إلى فرنسا أو غيرها، أن تعطيها للعراق.

قلت: قبل ثلاثة أشهر كنت في زيارة لهلسنكي والتقيت برئيس الوزراء ورئيس البرلمان ووزير الخارجية ومدير البنك المركزي وعدد كبير من مدراء الدوائر الإقتصادية. وهؤلاء جميعاً وبدون استثناء تحدّثوا بإهتمام ملحوظ عن العراق ودوره، هل هناك إهتمام من جانب العراق بمثل هذه الدول التي توصف بأنها صاحبة تكنولوجيا محايدة أو شيء من هذا القبيل؟

أجاب: لقد وُضعت خطة هذا التوجه في عام 1975 على أساس أن تكون هناك علاقة جيدة مع الدول الصغيرة المحايدة في أوروبا كالسويد وفنلندا والنرويج والدنمارك وغيرها...

قلت: هل هناك رغبة في إستمرار هذه العلاقات وتطويرها ورفع مستواها؟

أجاب: نعم.

### حركة عدم الإنحياز ومسألة الوفاق السوفياتي-الأميركي

قلت: هنالك تهيئة بالغة الأهمية سمعنا عنها لقمة عدم الإنحياز التي ستُعقد في بغداد عام 1982. هل يمكن التوقع بأنكم ستعملون من أجل تنشيط حركة عدم الإنحياز، أم أن الوفاق السوفياتي - الأميركي بما حققه من إنفراج يُشكّل حاجزاً أمام أي تنشيط؟ وللمناسبة ما هو تقييمكم عموماً لحركة عدم الإنحياز لما كانت عليه ولما يجب أن تكون عليه؟

أجاب: لا ننظر إلى حركة عدم الإنحياز، على أنها موجّهة ضد هذه الدولة دون الدولة الأخرى، أو أنها في خدمة هذه الدول دون الدول الأخرى، وإنما لها مواصفاتها المعروفة التي رُسمت منذ مؤتمر باندونغ، وفهمنا ينطلق من هذه الإعتبارات ولهذا نرغب في أن نعمّق هذا المنهج غير المنحاز لكي يلتقي مع الموقف القريب من الحق، أو الموقف العادل على الصعيد الدولي. هذا النهج نحاول أن نعمّقه في حركة عدم الإنحياز لأنه الأساس الذي قامت عليه الحركة. وهذه الرغبة موجودة لدى أغلبية الدول غير المنحازة، ونأمل بأن يأخذ هذا المنهج دوره وأن يتغزّر المنهج غير المنحاز المعادي للأمبريالية المناصر للحق المناضل ضد الظلم.

قلت: هل أزيلت آثار المؤامرة الأخيرة وما هو الوضع الراهن في الحزب الآن؟

أجاب: أنا أسألك نفس السؤال: هل تلمس أن هناك آثاراً للمؤامرة الأخيرة؟

أنت عربي موجود في العراق وأمضيت فيه هذه الفترة ما الذي لاحظته. حالة مؤلمة حصلت وحُسمت على كل

حال.

قلت: لقد دعوتهم المغادرين إلى العودة فهل كانت التلبية بنسبة ما تريدهم، ودعوتهم الشيوعيين إلى حوار في إطار الجبهة فهل لبوا، وهل عدم التلبية يعني التعامل معهم بأسلوب حديدي؟ وأعلنتم أنه سيكون برلمان البعث وأشعثم الأمل بأجواء ديموقراطية جديدة، فأى نوع من الديموقراطية هو الذي سسيُعمد، وهل أن فكرة تحقيق هذه الإنفراجات جاءت نتيجة المؤامرة أم أنها مقررة من قبل؟

أجاب: صحيح أن كل حالة تحصل لا ينبغي أن تهمل من قبل الثوريين، ولكن الثوري يتحول إلى لا ثوري عندما يكون موقفه قائماً على أساس ردود الفعل فهذا يعني أنه سيكون بدون إستراتيجية ومعناه أن يكون بدون

خلفية مبدئية تفرض عليه إستراتيجية مستمرة، فليس معقولاً أن يضع حزب البعث هذه القضايا الكبيرة لأن مؤامرة صارت. المتآمرون في حالة ردة، والصيغ التي نتحدث عنها في حالة ثورة، فلا يمكن أن يتلاءموا لكي نتصور أنها وُضعت بعد المؤامرة. المجلس الوطني أعلن عنه من زمان، كان بعض المتآمرين ممن كُلفوا بتهيئة المجلس الوطني وممن عطلوا ظهوره فهو قد أعلن عنه قبل ثمانية أشهر. أما موضوع الشيوعيين فهناك رسالة وجهت لهم من قبل القيادة القطرية منذ فترة دعوتهم فيها إلى حوار لإعادة وُضعت العلاقات في إطار مقبول للطرفين، فأرسلوا رسالة فسرتها القيادة بأنها لا تعبر عن الموقف المطلوب، أي أنها تقريباً لم تجب بشكل صريح وجريء ومباشر على مبادرة القيادة، وهذه حالة قديمة. أما الآن فليس لدينا شيء جديد وفي أي وقت يعودون إلى خيمة الثورة ويكونون مستعدين للتعامل تحتها، سندخل في حوار معهم، أما بغير هذه الصيغة فلا. إن الثورة ماضية في طريقها فهي لم يخلقها الحزب الشيوعي العراقي ولن تموت عندما لا يكون الحزب الشيوعي تحت خيمتها. إن الثورة مستمرة، وفي أي وقت يرغب الحزب الشيوعي العراقي أن يعود تحت خيمة الثورة فإن القيادة ستدرس هذا وتقرر الموقف المناسب.

قلت: هل هناك نية لتشجيع القطاع الخاص في العراق؟

أجاب: نحن لا نشكو من إختناقات إستراتيجية في منهجنا الإشتراكي. منهجنا الإشتراكي صحيح فكرياً وتطبيقاً. وفي طريق التطبيق الإستراتيجي للمنهج يكون تكييف الصيغ في هذا الميدان أو ذاك، بهذه الحالة أو تلك. والتكييف غير الإحساس بالإختناق، فنحن ليس لدينا إحساس بالإختناق لا في تطبيق البناء الإشتراكي ولا في منهج البناء الإشتراكي.

قلت: سمعت أن هناك إهتماماً شخصياً من جانبك لطبع المصحف الشريف طباعة لا مثيل لها وإنك تسأل بين الحين والآخر عن سير العمل في المشروع، هل أن ذلك بداية توجهات دينية مستجدة عندك، وهل هناك توجه في إطار التبشير الديني في أفريقيا وآسيا يكون رديفاً للتبشير بالبعث في الدول العربية، أقول ذلك على أساس أن الجزء الأكبر من هذه المصاحف كما قيل لي سيرسل إلى المسلمين غير العرب في العالم.

أجاب: قلت هل هي بداية توجه ديني؟ لا. هو تأكيد للتوجه البعثي. نحن لم نشعر أن هناك إفتراقاً بين روح الدين وبين روح البعث. وبإستمرار فإن حزبنا - والفضل يعود إلى الذين سبقونا في وضع منهج البعث - يرى أن البعث هو حالة إستلهام روح الأمة بصيغ جديدة تتجدد مع الحياة ملبية طموح الأمة على هذا الطريق. أليس القرآن الشريف هو واحد من أقدس مقدسات الأمة وحمله أبطال الأمة إلى أبعد نقطة في الأرض وأريقته دماء ظاهرة كانت تُعبّر بكل معاني الإخلاص والتضحية عن كل حرف ورد في القرآن، إنه لأمر طبيعي أن يكون إهتمامنا بالقرآن لأنه يمثّل كل ذلك وينبع من إهتمامنا بدين الأمة ودين الإنسانية بل هو دين الإنسانية بزعامة الأمة.

\* \* \*

وأنا أودع الرئيس صدام حسين سألته عن آخر أخبار الرئيس أحمد حسن البكر وعن آخر مرة إلتقيا فيها، وأجابني: صحته جيدة. بل إنها الآن أفضل مما كانت عليه وهو في الحكم. وبعد عودتي من قمة هافانا إلتقيت به وأطلعتُه على ما حدث هناك بالتفاصيل.